حضرة سيدنا سلطان العارفين

أبو يزيد طيفور بن عيسى بن آدم بن سروشان البسطامي

(رضي الله عنه)

التائه الوحيد، الهائم الفريد، إمام الأولياء البسطامي أبو يزيد . تاه فغاب، وهام فآب، غاب عن المحدودات إلى موجد المحسومات والمعدومات . فارق الخلق وافق الحق . فأيد بإخلاء السر وأمد باستيلاء البر، إشارته هائنة وعبارته كامنة لعارفيها ضامنة ولمنكريها فاتنة. أشهر من أن يذكر وأعرف من أن يعرف، كان نادرة زمانه حالاً وقالاً وأنفاساً وورعاً وعلماً وتقى ووجداً وزهداً، فهو من ناداه ربه بالهاتف الرباني مسمياً إياه " سلطان العارفين " . كان القطب الغوث في زمانه على قلب إسرافيل، له الأمر، الوحيد الفريد وارثاً لأسرار مائة وأربعة وعشرين ألف نبي ومظهراً للسر الأعظم من رسول الله ε ، سلطان الله، مدد الله في الملك والملكوت . من سئل هل بلغت جبل قاف ؟ قال : جبل قاف ليس بغريب بل شأن جبل كاف وجبل هاء، وجبل ياء، وجبل عين، وجبل صاد، جبال محيطة بالأرض، وحول كل أرض جبل بمنـــزلة حائطها، ولد رضي الله عنه سنة مائة وثمان وثمانين للهجرة ببسطام، ويقال أنها أول بلاد خرسان من جهة الع راق بلدة مشهورة من أعمال قومس، وقومس صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل وإسمه طيفور بن عيسى بن آدم بن سروشان .

ذكر إبن الجوزي والعارف الجامي ذلك، وقال إن جده سروشان كان مجوسياً فأسلم وكان لعيسى ثلاثة أولاد أبو يزيد أوسطهم وآدم أكبرهم وعلي أصغرهم وكانوا كلهم عباداً زهاداً وقال إبن خلكان نحو ذلك، وزاد أن أبا يزيد كان أجلّهم والله أعلم بالصواب .وهو أويسي التربية فقد ربته روحانية سيدنا جعفر الصادق وكل من ربته روحانية أحد السادات يقال له أويسي نسبة لسيدنا أويس القرني سيد التابعين، فإنه على القول الصحيح المؤيد بالأدلة المعتبرة والكشف الصريح ربته روحانية سيد العالمين بالخصوص وبشر به أصحابه ونعته لهم وأمر سيدنا عمر وسيدنا علي رضوان الله عليهم أن يسألاه الإستغفار إذا إجتمعا به وقصته مشهورة بين العلماء رضي الله عنهم.

نشأ على العبادة والورع والخشوع والزهد . فكان زاهداً ذا حال عظيم همه أن يجد ربه، متفرغاً لعبادة الله عز وجل، وتلقى العلوم وسلك على أيدي المشايخ والأولياء حتى إذا إجتهد في سعيه وعلا في مقامه عجز شيخه عن إدراكه فيقول له يا بني إذهب عند الآخر فهو أعلم مني وأرقى حالاً وهكذا إلى أن سلك على يدي مائة مر بي ومرشد، حتى وصل تحت تربية سيدنا جعفر الصادق فكان كلما ترقى وجده أعلى منه ومحيطاً به ولا يحيطه فاستسلم له بالكلية فرباه وأحسن تربيته حتى كسر قيود نفسه المجوسية وتحلى بمقام النفس المطمئنة وهام على وجهه في البقاع بين الخلق والرقاع ساعياً وراء الأضاد مجاهداً مع نفسه

في تحمل الآلام ومن أقواله " طريقتنا تحمل الأضداد، والمكاره ليتحقق في الكمال" . يقول وقفت مع العابدين فلم أر لي معهم قدماً، فوقفت مع المجاهدين فلم أر لي معهم قدماً، فوقفت مع المصلين والصائمين فلم أر لي معهم قدماً، فقلت يا ربي كيف الطريق إليك ؟ فقا ل لي أترك نفسك وراحتك وتعال .

إشتهر بالرياضات والخلوات ومجاهدة النفس حتى أن حياته كانت كلها خلوة ولو كان في الجلوة وبعد أن درس وتعلم وفتش في الكتب الأربعة عن كيفية الوصول لم يجد طريقاً للوصول إلا بمشيه على قدم رسول الله ε حيث يقول الحق تعالى :[**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**] (الأحزاب 21) فمشى بالخطى المحمدية وزهد من الدنيا والبرية ومشى يوماً خلفه رجل من أصحاب ذي النون المصري فقال له من تطلب ؟ قال : أيا يزيد، فقال : يا بني أبا يزيد يطلب أبا يزيد من أربعين سنة، فرجع إلى ذي النون وأخبره فغشي عليه،حتى قال ذو النون إن أخي أبا يزيد فقد نفسه في حب الله تعالى فصار يطلبها مع الطالبين . فقال العارف المناوي يشير أبو يزيد عن ذهابه عن الخلق إلى الحق بلا رجوع، فكان لا يريد من الله إلا الله عز وجل، هذب نفسه وهوم جوارحه وإجتهد حتى لا يدخل في قلبه غير الله . ويقول في بداية السلوك دعوت نفسي إلى الله فنكلت عليّ فعزمت أن لا أشرب الماء ولا أذوق النوم سنة فأذعنت ثم قلت

بعدها سبحان الله . فناداني الحق في سري هل في عيب تنــزهني عنه ؟ قلت لا يا رب ، قال فنفسك نزه عن إرتكاب الرذائل فأقبلت على نفسي بالرياضة حتى تنــزهت عن الرذائل وتحلت بالفضائل . وكنت عندها في حالة توهمت أني قد وصلت إلى غاية الوصال فجائني شيخ وقال يا أبا يزيد نهايتك بداية القوم .(فدعوت نفسي إلى ربي فأبت فتركتها ومضيت إليه).فعندئذ وعظت نفسي قائلاً يا أمارة بالسوء المرأة إذا حاضت طهرت بعد ثلاث أسابيع وأنت منذ أربعين سنة ما طهرت فمتى تطهرين إن وقوفك بين يدي الله عز وجل لا بد منه فاجتهدي أن تكوني طاهرة، وترك نفسه وحضر إلى ربه متحملاً في هذا الطريق الشاق كل أنواع العذاب والمشاق مطلقّاً للدنيا ثلاثاً، مجتهداً بالذكر والإخلاص حتى كان إذا ذكر الله عز وجل يبول الدم فلم يفهم حاله وكلامه أهل عصره فرموه بالعظائم ونفوه من بلده سبع مرات وهم في كل مرة يختل أمرهم وينــزل بهم البلاء حتى أذعنوا له وكان شديد الأدب والذل والإنكسار وقال مددت رجلي ليلة في الظلام في محرابي فهتف بي هاتف من يجالس الملوك لا يجالسهم إلا بالأدب . فهرع إلى الصلاة وقال لأصلين لك ركعتين بحق الصلاة فما وصل إلى السلام حتى ناداه الهاتف الرباني يا ظالم قد ظلمت الصلاة ومنع عنه بعدها الأنس بالصلاة ففتش بأي شيء ظلمت الصلاة إلى أن عجز . وقال يا رب بما ظلمت الصلاة فقال يا أبا يزيد إتكئت على رجلك اليمنى في القيام أكثر من على اليسرى فاشتكت لي وفي طريقك إلى محرابك مررت بجحر نمل ودست نملة منهم فهي تتعذب، نصفها ميت ونصفها

حي وقد تأخرت عن رفاقها، إذهب لعندها وبالنفس القدسي الذي وهبتك، أحيها حيث كان مقامه عيسوي أي كان على قدم سيدنا عيسى المسيح بإحياء الموتى بإذن الله، ثم أوصلها إلى رفاقها، وتب من دعواك .

وهكذا جاهد وإجتهد إلى أن أوصله الله عز وجل إلى حضرته تعالى وألبسه خلع الأنوار وتجلى عليه بصفتي الجلال والجمال فسكر في الحال وأمضى حياته في هذا الحال، وتوف ي سكراناً ويحشر يوم القيامة سكراناً، عيونه إلى أنوار صفتي الجلال والجمال شاخصة . إلى الآن في قبره تزوره الأولياء ليستمدوا من عينيه أنوار القدس المشعة ويترقوا في معارجه . كل حياته حكم وأحوال ومعارف وكرامات، وسئل عن الإسم الأعظم قال :" **في قولك لا إله إلا الله، وأنت لا تكون هناك** " . وصلى الجمعة مرة فسمع الخطيب يقرأ " **يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً** ". ففرح فطار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر وقال :" **يا عجباً ! كيف يحشر إليه من هو جليسه** ". وقال لو أن العرش وما حوى في زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس به أبداً .

ومن أقواله :

- من إختار الدنيا على الآخرة غلب جهله عمله وفضوله ذكره وعصيانه طاعته .

- الدنيا لأهلها غرور في غرور والآخرة لأهلها سرور في سرور ومحبة الله نور على نور .
- لا يكون العبد عاملاً على معنى العبودية حتى تكون إرادته وأمنيته وشهوته تابعة لمحبة الله .
- طلقت الدنيا ثلاث وسرت إلى ربي وحدي فناديته إلهي أدعوك دعاء من لم يبق له غيرك فعلم صدقي فأنساني نفسي بالكلية ونصب الخلق بين يدي مع إعراضي عنهم .
- إن في الطاعات من الآفات ما لا يحتاج إلى أن تطلبوا معصية .
- لم أزل ثلاثين سنة كلما أردت أن أذكر الله أغسل فمي ولساني إجلالاً له .
- أخرج إلى الخلق بصفتي فمن رآك رآني .
- أخذتم علمكم ميتاً عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت .
- أوقفني الحق بين يديه وقال يا أبا يزيد بأي شيء جئتني قلت بالزهد في الدنيا، قال إنما مقدار الدنيا عندي جناح بعوضة ففيم زهدت قلت إلهي أستغفرك من ذلك جئت بالتوكل عليك قال ألم أكن ثقة فيما ضمنت لك قلت أستغفرك جئتك بك، أو قال بالإفتقار إليك فقال عن ذلك قبلناك .
- من لزم العبودية لزمه إثنان يأخذه الخوف من ذنبه ويفارقه العجب من عمله .
- مولاي يطعم الكلب والخنـــزير أفلا يطعم أبا يزيد .

- إنسلخت من جلدي فرأيت من أنا .
- غلطت في بدايتي في أربعة توهمت أني أذكره وأعرفه وأحبه وأطلبه فلما نظرت رأيت ذكره لي ومعرفته بي وحبه لي وطلبه إياي كان أولاً حتى طلبته .
- ليس العالم من يحفظ من كتاب فإذا نسي ما حفظ صار جاهلاً بل من يأخذ العلم من ربه أي وقت شاء بلا حفظ ولا درس وهذا هو العالم الرباني .
- إذا رأيت من يؤمن بكلام أهل هذا الطريق فقل له يدعو لك فإنه مجاب الدعوة .
- الجوع سحاب فإذا جاع العبد أمطر القلب بالحكمة .
- دعوت الناس أربعين سنة فما أجابوني فلما تركتهم ورجعت إليهم وجدتهم قد سبقوني .
- الدنيا للعامة والآخرة للخاصة فمن أراد أن يكون من الخاصة فلا يشارك الناس في دنياهم
- لا يعرف نفسه من صحبته شهوته
- أوقفني الحق بين يديه مواقف في كلها يعرض علي المملكة فأقول لا أريدها فقال ما تريد قلت إريد أن لا أريد
- عرفت الله بالله وعرفت ما دون الله بنور الله
- أولياء الله عرائس في الدنيا والآخرة لا يراهم إلا من كان منهم
- ولو شفعني الله في كل أهل عصري ما كان عندي تكبر لأنه شفعني في قطعة طين ومن كراماته يوما من الأيام قال للحاضرين في مجلسه صليت الجمعه في سبعين بلد وأنا بينكم

أصلي فقام عليه أهل المجلس من العلماء والناس وقالوا كيف وأنت بيننا ؟ قال إجعلوا وفودا وأرسلوها إلى تلك البلاد فأرسلوها إلى كل قرية وبلد ذكرها وسألوا أهلها فكان الجواب أنه جزى الله عنا شيخنا أبا يزيد الخير قد جاءنا وخطبنا وصلى الجمعة بنا . فأذعنوا له بالتصديق وأجمعوا على تعظيمه .

وله أقوال كثيرة وأحوال عظيمة ومناقب عالية، توفي رضي الله عنه سنة إحدى وستين ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة ودفن على هضبة قرب مدينة دمشق في مقام أتخذ عليه مسجد ولا يزال إلى الآن يزار .

وإنتقل هذا السر الأعظم وهذه النسبة الشريفة للطريقة العلية من سيدنا أبي يزيد بالروحانية إلى سيدنا أبي الحسن الخرقاني قدس الله أسراره الرحمانية .

سيدنا أبو يزيد البسطامي قدس سره

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

أبو يزيد البسطامي بن عيسى بن آدم عمره ثلاث وسبعون سنة ولد في سنة ماية وثمان وثمانين للهجرة في الشهر واليوم والوقت الذي جاء الرسول ε فيه إلى الدنيا، في قرية " قماص" من طرف العراق وهو أول بلدة من بلاد خرسان وإنتقل من الدنيا في الشهر واليوم والوقت المذكور كذلك في بسطام وإن كان في حقه مقالات أخرى وبعد دفنه نقلته الملائكة إلى دمشق الشام .

فحين كان في عالم الذر قد أخذ العهد من جعفر الصادق وفي سن السابعة أخذ العهد في الدنيا من روحانية سيدنا جعفر الصادق وكان قد مضى من إنتقال سيدنا جعفر الصادق إلى مجيئه إلى الدنيا أربعون سنة . وكان بين أمه وأمير قماص قرابة ومحبة ولأجل ذلك ذهبت مع إبنها أبي يزيد إليه وسكنا في دار الأمير ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع جاء إلى باب الأمير أكابر العلماء وأفاخر الوزراء، فقرعوا الباب ونادوا من في هذه الدور فقال الصبي ليس في هذا الدار إلا الله الواجب الوجود، فتعجبوا من ذلك وقال واحد منهم للباقين ما هذه الحكمة وما هذا إلا صوت صبي فقال الصبي أنتم تعجبون على هذا الكلام وإن كان حقاً فلكون قلوبكم مرضى، ثم قالوا جواباً له أين صاحب هذه الدور ؟ فقال ذلك الولد ليس صاحب البيت إلا في البيت، ثم قالوا ليس هذا كلام العاقل فقال الولد إني لست بعاقل، ثم طلبوا منه فتح الباب ففتحه، فقال واحد منهم هذا المتكلم ما هو إلا ولد صغير فقال لهم لا

تنظروا إلى صغر المتكلم بل إلى من ينطقه، فسكتوا وتفكروا متعجبين ثم قال لهم الصبي فهذا الكلام أول ما يكون به الهداية لكم مني ثم بعد يقظتكم تعلمون كونكم من الظالمين في ملك الله عز وجل ثم إبتدأ للتكلم بلسان الفرس لعدم فهمهم ما يقول فقالوا عجباً من أي مكان جاء هذا الولد، ثم إبتدأ للتكلم إلى الجمادات بلسان سرياني فقالوا له إلى من تتلكم، فقال أتكلم إلى الأحياء، فقالوا أنحن أموات، فقال لهم أنتم من الأموات ثم سألوا أمه من هذا وبأي أسم سميته، فقال لهم إسمي موضوع قالوا من سماك به فقال من كان تحت عبائي، قالوا من هو في عبائك فقال هو المقدس ثم إنهم ذهبوا به إلى الأمير للمكالمة ووقع لديه كلام كثير، ثم إنه دخل في تلك الليلة في بيت خال من الناس وجلس على المناجات فقال : يا رب العزة أعطني الهداية الحقيقية، فإن نفسي تطلب لذة الدنيا وروحي تطلب الجنة وأبو يزيد يطلبك، فإن إتبعت النفس أكون من الظالمين وإن إتبعت الروح أكون من المخلصين وإن إتبعت مقصود أبي يزيد أكون من المجاهدين حقيقة، فالآن أطلب ما عندك من حقيقة الهداية، فساعتئذ جاء روحاني شيخه سيدنا جعفر الصادق مع أرواح السعداء الماضين واللاحقين الذين يذكر أسمائهم، فقال له يا ولدي أنت فعلت المناجات التي فيها رضاء الرسول ε فقال أبو يزيد حملني إلى هذه المناجات ثلاثة أشياء، وقد طلبت من الله تعالى ما هو الأليق بي، فالآن فوضت الإختيار إليك وسلمت نفسي إلى يدك وعلمت أنه لا يكون الهداية لي إلا منك، ثم ظهر هنالك شمس الدين الغموي وقال إن ولدنا هذا قد انتقل من الدنيا وهذا الكلام إشارة إلى

رؤية نوره بين أهل البرزخ ولم ير شيئاً ما منه بين أهل الدنيا لشدة التسليم، فتعجب أهل البرزخ كيف يكون هذا الأمر العظيم لأجل التسليم، ثم دعى له سيدنا جعفر الصادق مع تأمين جميع السعداء من لدن آدم عليه السلام إلى آخر الدوران بأن لا يوقع بين هدايته وتصرفه ما عدا الله ورسوله ε وإن أبا يزيد قال آمين، ثم قال له جعفر إن الله تعالى قد أعطى لك الهداية المستقلة بعدد تأمين هؤلاء السعداء من الأولياء والأنبياء الحاضرين سواء الأرواح أو الذرات من آدم إلى الآخر فإن نظرت ببصيرتك تعلم حقيقة الهداية، هل كانت مثل الهداية المعطاة للأولين والآخرين، فنظر أبو يزيد إلى العر ش فلم ير مثلها في كمل الماضي ن ولكن رأى مثلها في رجلين من الذين يجيئون بعد، ثم قال له جعفر الصادق يجب عليك الشكر لما فعل الله بك من الإحسان الذي لم يحصل للأولين والآخرين إلا لهذين الرجلين الذي يجيئان بعدك، فقال أبو يزيد ماذا أفعل بمقابلة ذلك شكراً، فقال له جعفر الصادق إن جدي رسول الله ε قال لأبي محمد الباقر حين جئت إلى الدنيا تذكر أسماء سعداء الأولين والآخرين في كل ليلة، فأظهر أبي العجز عن ذلك فقلت له يا أبي يجيء غلام بعد هذا بمائة وثمانية سن وات وإنه يذكر أسماء السعداء الأولين والآخرين على الترتيب مع كون أبيه وأمه من المجوس، فإنك يا أبي من نسل الرسول ε واجتمعت معه يقظة فلم تتعب جدنا مع أن فيك هذه المذكورات، ثم قال الرسول ε إشارة إليك فحين يذكر ذلك الغلام أسماء سعداء الأولين والآخرين ينـــزل على كل واحد منهم نعم مفوقة بحيث لا تتناهى فرداً فرداً وللشكر على هذا تدعو بذكر

أسمائهم سبع مرات في كل يوم إلى آخر نفسك وهذه بداية حاله، فحين وصل السنة السابعة من عمره صار هذا المذكور صفة لازمة له ففي تلك الليلة جعل له التلقين الحقيقي وكلفه وأمره بهذه المذكورات وكان أبو يزيد يقول إن شيخي لم يكلفني بما لا أستطيع ولا أقدر، فكان حين يدعو بذكر أسمائهم فرداً فرداً ينـــزل عليهم الألطاف والإحسانات العجيبة المتفرقة بحيث لا يدركها إلا بصيرة الكمل من الأولياء .

وفي مجلس التلقين أقيم على مشرب سيدنا عيسى عليه السلام ، ففي اليوم الأول الذي تم له ما أمره الأستاذ نادى إلى الله تعالى يا رب العزة إن ما ينـــزل على هؤلاء المذكورين بمقابلة مناجاتي من العطايا والألطاف أن تزيد بها إليهم لحظة بعد لحظة فحصل له الإجابة السريعة ونزل عليهم إثني عشر ألف ترقي لكل واحد منهم في كل لحظة، فليتفكر المتفكر ما يحصل لهم ويكون لهم في ضمن أربعة وعشرين ساعة، مع كون ذكر أسمائهم سبع مرات في كل يوم، ويحصل لمن يجيئون بعد إلى يوم القيامة لذة نشأ المكلف على مناجاته لهم بذكر الأسماء .

فبعد مضي ثلاثة أشهر على هذه الكيفية جاء إليه خطاب إلهامي قائلاً : يا أبا يزيد أنت تناجي مع أنك إرتكبت الكبيرة في حضرتي ألا تستحي مني، فنادى إلى الله تعالى واضعاً

وجهه على التراب مع البكاء يا رب العزة إني غافل عن هذه الكبيرة فإن نبهتني إليها فخوطب بالهاتف الرباني أنت ذكرت من لم يبلغ ولم يصل درجة الشمس القمر، أي من بقي فيه قدر جزء لا يتجزأ لوصوله إلى درجة قلبه . فالتجأ أبو يزيد على الإستغفار والتوبة مع الذل والإنكسار البليغ، فالحاصل إن وقع منه التأخير والتقديم في ذكر الأسماء، ولو قدر جزء لا يتجز أ فيكون

ذلك لدى المولى ورسوله ε والأولياء مثل الزنى المعنوي المجازي بل أقوى وأعظم لقوله تعالى :

[لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

](البقرة286)، فبذلك إنكسر قلبه ولشدة الإنكسار نادى إلى الله تعالى يا رب العزة إن كان يصدر مني بعد الآن مثل هذه الكبيرة، فافرقني من نشأة الدنيا ثم أجاب الله تعالى وقال مخاطباً بالهاتف الرباني وقال يا

أبا يزيد كنت على زعمك طلبت شيئاً مقبولاً مع أنك إرتكبت الكبيرة العظيم ة فيما تطلبه الآن أيضاً، لأن في ضمن دعائك وندائك هذا طلب مقام النبوة لأن عدم حصول الذنب مخصوص للأنبياء ومع أن أمر النبوة قد أختتم برسول الله ε قضاءً مبرماً، ثم نادى أبو يزيد

الأمان يا ربي ليس ما يصدر مني ولو قدر نقطة حتى الحركات والسكنات إلا عين الكبائر وليس لي منها الخلاص إلا بهدايتك وعنايتك ليس لي مسكن إلا في خزينة عفوك ورحمتك، فعلى هذه الكيفية ناجى إلى الله تعالى بعناية التضرع،فأراه الله تعالى كون تلك الكبائر التي صدرت منه قضاءً مبرماً ولكن قد نسيها أبو يزيد، ثم إنه فعل الرياضات الشاقة ثلاثين سنة .

وفي يوم من الأيام بعد ذلك وهو ذاهب لزاويته وقع قدمه على نملة صغيرة بلا علم منه فمات نصفها وبقي النصف الآخر متلوياً بالألم وما إن دخل مسجده نادى أبو يزيد إن الزنار الذي وقع من أجدادي لم يتفرق مني ولو كنت خالياً منه لم تمت هذه النملة مني، ومعنى ذلك بقاء الكفر المجازي فيه المعتبر عند الأولياء . ثم إنتقل إلى مقام كليم الله موسى عليه السلام وطلب إعادة روح النملة فعادت إلى حياتها ألأولى كما كان قبل، فبهذا صار مثل من تيقظ، ثم نادى إلى الله تعالى يا رب العزة ليس الفرق بيني وبين هذه النملة لأني وهي مخلوقك ومع كون الأمر هكذا قد ماتت بقدمي وبظلمي وصدر مني في حقها أكبر الكبائر لأنني قد نويت لإحيائها مع أنه عين الكبائر لأنه نزل عليها العذاب وقت الموت بقدمي فكذلك وقت الإحياء كان العذاب لها أزيد بدرجات فمع صدور هذه الكبائر ألا يحرم الدخول في حرم أنسك لهذا العبد الحقير، فعلى ه ذه الكيفية تضرع إلى الله تعالى، وإن ذلك قضاءً مبرماً أراه الله تعالى

إياه قبل ولكن كان منسياً عنده وهذه المذكورات ما يدل عل بداية حاله من مناقبه التي لا تحصى وليس هذا إلا قدر نقطة نظراً إلى ما أعطاه الله تعالى .

وبعد هذا نذكر نقطة واحدة مما يدل على نهاية حاله التي ليس لها الإنتهاء، فعلى هذه الكيفية المذكورة قد قام على الإستقامة في ضمن ثلاثين سنة واستعد ليكون مشربه محمدي وبالفعل صار على قدم المحمدي على قدم رسول الله سيدنا محمد ε في السنة الثلاثين من الإستقامة . وفي هذه السنة أي الثلاثين منذ الإستقامة وفي الثاني عشر من شهر ربيع الأول وقت الإمساك أي لحظة مجيء الرسول ε إلى الدنيا، أدرك ووصل إلى مقام الوراثة الحقيقية للأخلاق المحمدية، المشار إليها بقوله تعالى[**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**] (القلم4)فبعد هذا اليوم قد أختتم لسانه، أي لم يصدر الكلام من لسانه ولو حرف واحد، فإذا وقع الإحتياج للصحبة للمريدين يظهر من صدره الشريف حقيقة كلام الله القديم ويحصل لهم الصحبة به، وحال جسمه كمشكاة من نور يحرق سبع مرات في الـــ 24 ساعة ما عليه من ألبسة، وكان سبعة من المريدين يخدمون له لإكسائه بألبسة أخرى، وبكثرة بكائه يسيل الدم والقيح لعدم بقاء الدموع، ومن جذور كل شعرة من شعر جسمه يسيل الدم والخدماء يطهرونه، ومن ذلك الدم تفوح رائحة طيبة بحيث يحصل أثرها من رائحة وجذبة لمن هو بعيد عنه بقدر مسافة إثني عشر يوماً ويكون ذلك على قدر درجة الموحدين، وعلى هذه الكيفية أمضى سنة واحدة، ثم

بعد ذلك كانت روحانية الرسول الأعظم ε تحضر إلى جميع مجالسه، ويترجم كلام الله القديم الصادر من صدره موافقاً لطلب السامعين في المجلس ويفسره، فكما نفهم كلام بعضنا البعض، كان يفهم أتباعه كلام الرسول ε ويتلذذون به، فإن كان في مجلسه ألف رجل يكون كلام الرسول ε الذي هو ترجمان حاله وكلامه لكل أحد مثل من يتكلم عند كل أحد وكل من سمع كلامه يبشره بسعادة الدارين ولا يبقى في المجلس من لا يرى روحانية الرسول ε ولا يفهم تفسير كلامه .

وفي السنة الأخيرة من حياته وعند الإنتقال فتح لسانه وظهر منه ثلاث كلمات فقال : يا أولادي قد وقع نظري على الأجنبي من الأشياء ولأجل صدور مثل هذه الكبيرة مني لدى حضرة المعهود تعالى، ولشدة الخوف منه تعالى بحيث لا أقدر التحمل إنشق قلبي وبه أنتقل إلى دار البقاء، ومعناه أن بصيرته قد وقع لحظة إلى الجنان الثمانية وهذا من مثله قدس سره لدى المولى تعالى أعظم من إرتكاب الكبائر ولأجله أنشق قلبه .

فإن الله تعالى خلق من الحقائق الإنسانية **(ولقد كرمنا بني آدم)**، ولو لحقيقة واحدة ولو لأجل سر واحد فإن صرف تلك الحقيقة في لحظة واحدة معنوية إلى غير ما خلق له يكون ذلك عند المحققين والكاملين من الأولياء أشد من زنا العوام .

ثم بعد هذا الكلام قال لأتباعه يجيء رجل شمائله كذا وأوصافه كذا على هذه الكيفية وقد بين لهم حقيقته وقال لهم إن لحقتموه تبلغونه سلامي وتقولون له إن أستاذنا صدرت منه كبيرة ولعدم قدرته على تحملها إنشق قلبه وبه إنتقل من الدنيا، وذلك الرجل المشار إليه هو سيدنا أبو الحسن الخرقاني قدس الله سرهما . وعلة ختم لسانه وإنقطاع كلامه وصدور الكلام من صدره وتفسير الرسول ε كلامه الصدري .

لما كان بين بحر الصدّيقية وبين بحر النبوة بحر وكان أبو يزيد فانياً فيه ومغرقاً فيه وبحيث لا إمكان لنـــزوله بنا سوتيته المحسوسة ولأن ذلك البحر ملحق بأعلى باب النبوة، وهذا لم يحصل ولو لواحد من الأولياء وفي ذلك البحر، الإرشاد وسائر محسوسات الكون تفنى وتمحى، كالمعدوم في العدم، ولهذا صار إرشاده فانياً، فأراد الرسول ε إبقاء إرشاده للأمة فسأل الله تعالى لذلك وأجاب الله تعالى دعائه ε . فكان إذا صدر من حقائق كلام الله القديم من صدره كان

الرسول ε يأخذ ما هو المقصود للأتباع ويبينه لهم ويوقع هذه الحقائق فيهم في موقعها الحقيقي، ولكون صدور ه ذه الحقائق مثل عين كلام الله القديم كما تنـــزل منه تعالى بواسطة جبريل عليه السلام، ولذا كان روحاني الرسول ε يحضر ويجيء في كل مجلس لتفسيره لأنه

راض على هذا الأمر غاية الرضاء . ولم يكن لأبا يزيد سلطان العارفين قدس سره التدبير في الإرشاد ولا شمة الصحو والحس وهو في هذا الحال في البرزخ سكراناً بحيث لا يعلم خروجه من العدم إلى الوجود وإنه لا يعلم كونه كذلك، ولكنه يجتمع مع الأولياء ويكون له المعاملة مثل من له الصحو بتصرف إلآهي محض . ويكون في الجنة سكراناً أيضاً سبعة آلاف سنة وفي يوم المحشر كذلك .

ثم إن الله تعالى يقرأ بالذات في الجنة سورة الأنعام فحينئذ يصحو من سكرته، وإن الإمام عبد الله النيسا بوري فهم سكرانه في القبر بالبصيرة وما ظهر له من المعاملة بينه وبين أنكر ونكير فبين ذلك في خطبة الجمعة وحصل للأهالي حال عظيم ونعمة عجيبة .

شمائله : طويل الجسم بالنسبة إلى هذا العصر وإلى عصره أيضاً، لحيته مائلة إلى الحمرة طويلة وخفيفة من أعلاها، عيناه أسودان، وجهه أصفر من شدة التقوى، على وجهه حمرة وأعضائه ضعيفة من شدة الرياضة، صوته رقيق .

أما حاله مع قومه : فإن أهل قريته ساؤا الظن به ورموه بالزندقة وأخرجوه سبع مرات من القرية، وكان في كل مرة يخرجوه يرجع ثانيةً؛ حتى قال له أحد أتباعه إن أهل قريتك

يخرجوك منها وأنت تعود إليها ثانياً فما الحكمة وأنت أخرجت من القرية سبع مرات وفي كل مرة تعود إليها، فما أعظم هذه الحقارة، أليس في الدنيا مكان يصلح أن تسكن فيه غير هذه القرية مع أن أرض الله واسعة، فنحن الآن نذهب مع جميع أتباعنا إلى مكان خال لنكون مسترحين من كل الجهات، فقال أبو يزيد قدس سره : يا ولدي هذه صفة الكلب لا يضي ق صدره وإن أخرجه صاحبه من البيت مرات وكرات بل يعود إلى بيت صاحبه ثانيةً وبتحريك الذنب للمداعبة .

وبإخراجه بالمرة السابعة جاء خلفه أحد أتباعه باكياً، فقال له قدس سره إرجع من حيث أتيت يا ولدي لم لا تكون كسائر المريدين، فإن أهل القرية يخرجونني بإثبات الحكم علي بكوني رجلاً شقياً فما تريد الآن مني، لم لا تكون مستريحاً من جهتي، فما كان من ذلك المريد إلا

أن إزداد بكاؤه وقال :"ماذا أفعل يا سيدي فعلى زيادة إنكارهم يزيد إعتقادي ومحبتي فيك وتعظم هيبتك في عيني لحظة بعد لحظة، وكلما إزدادوا بشتمك وذمك إزداد تسليمي لك .

وسبب إخراجه من القرية في المرة السابعة أنه كان في القرية عاهرة خبيثة، وفي ذات يوم ذهب لبيتها ومعه مريد واحد فلما وصل إلى بابها قرعه ففتحت له الباب ودخل بيتها وقال للمريد أنت إبقى خارج الباب حتى أخرج إليك، ورأى هذه الواقعة من البسطامي قدس سره . فحين دخل البسطامي إلى البيت قالت العاهرة لأي علة جئت هنا، فقال قدس سره أريد

أن أبيت عندك هذه الليلة، فقالت إن كنت تريد أن تبيت عندي فلا يكون الأجرة أقل من مائة دينار، فقال لها نعم أعطيك تلك الأجرة بشرط أن لا تنكري جميع ما آمرك به، فقالت لا أنكرك في جميع ما شئت، فأعطى لها تلك الدنانير المذكورة ودخل لديها، ثم أمرها بالتوضأ فتوضأت لأجل الوعد وإن كرهت تلك الوضوء لكونها مما لم تتوضئ في عمرها إلى ذلك الوقت، ثم قال لها صلي ركعتين فصلت بلا حب، لذلك الوعد أيضاً ولم تصلّ إلى ذلك الوقت من عمرها ولو صلاة واحدة، ثم نـــزع عبائه عنه وأعطاه لها وقال إلبسي هذه العباءة فلبست ثم قال لها مري أمامي لأنظر إليك فمرت أمامه لا بسة عبائه خاطراً في بالها أنه يلعب معها بهذه المعاملة، ولكن بمرها أمامه لابسة عبائه ظهر لها في تلك اللحظة كشفاً، كشف لها ملكوت العالم فقال أبو يزيد لها يا إبنتي لم يفعل واحد لواحد مثل هذا الإحسان من لدن آدم عليه السلام وإلى الآن، ولكن يجيء بعد الآن واحد يفعل مثله ولا يفعله غيره، ثم قال لها والآن استأذن بالإنصراف وأذن لي بالخروج من هنا الآن .فقالت يا سيدي ما الباعث لإراقة الخبيثة مثلي هذه النعمة العظمى ومع كوني من أخبث الخبائث كيف أجريت فيّ الآن الإرشاد، فقال لها : إني قد دعوت في مناجاتي إلى من هو رحمة للعالمين يا سيد السادات بين لي من بين أمتك من هو أليق بالإحسان لأفعل الإحسان له وأعطي الصدقة، فأجاب لي رسول الله ε وقال ليس على وجه الأرض من هو أضعف منك وأيضاً لم أر ببصيرتي في مخلوقات الله مثلك في شدة الإحتياج إلى الإحسان والصدقة، ولأجل تلكم المذكورات جئت

إليك للإحسان بهذا، وأيضاً إن رسول الله ε قال لي يا أبا يزيد إنك تحت واجب المكافئة لها فإن أمك حين كنت في أحشائها حملت أمك الماء الكثير، فحين وصلت إلى المكان المراد خرجت وخلصت من ذلك الماء إلى البستان، وفي ذات اليوم كانت أم تلك المرأة الخبيثة في تلك البستان تجمع التفاح فأعطت لأمك من ذاك التفاح وأكلته وحصل لك أثر من غذائه وأنت في رحم والدتك، ولم يحصل لها مكافئة من أمك، فالآن تفعل الإحسان لإبنتها وإن كانت خبيثة لأن أمها توفت وليكون مكافئة لتلك التفاح لعدم حصول المكافئة للأم المعطية التفاح، ثم إن أبا يزيد أرسلها إلى بلدة نيسا بور بالطي وبعد ذلك لم تخرج من خلوتها بل أمضت بقية عمرها بالتوبة والخلوة والعزلة إلى ملاقاة ربها تعالى، وبعد إرسالها بالطي خرج أبو يزيد من بيتها فوجد مريده قائماً بالباب، فقال له : أنت رأيتني على هذا الحال فلم لم تبتعد عني، بل إنني لا أرى إعتقادك فيّ ناقصاً مما كان قبل، فقال له المريد إن اعتقادي في إيصالك إياي إلى مقصودي في يدك.

وذلك التصرف الإرشادي لا في كونك معصوماً، وإعتقادي بيدك التصرف الذي يوصلني إلى مقصودي لم يزول مني ولم يتفرق مني، ولا أعلم سبيل فراق إعتقادي منك بل كنت متفكراً لإحضار الماء الساخن لك، ولكن لم يمكني الفراق من هذا المكان لكونك أمرتني بإقامتي هنا . ثم قال له أبو يزيد فاذهب إلى مجلس أتباعي وبين لهم هذه الحقيقة الواقعة الآن، وهكذا ذهب المريد إلى مجلس أتباعه فوجد في المجلس خمسون مريداً فبين لهم الواقعة

. وإذ بسبعة رجال من بينهم تفرقوا وانسحبوا مع كونهم أتباعه، ثم قال للباقين إن إحساننا لا يكون مخصوصاً على فرقة واحدة بل يكون عاماً للكل وإن أولئك الرجال السبعة كانوا سبباً لمنع تبيان حقائق الطريقة الطيفورية العلية وأسرارها للأتباع، فالحمد لله الذي فرقهم وأخرجهم من بيننا .

وكان إمام القرية كان قد رأى أبا يزيد يدخل بيت تلك المرأة، فما كان منه إلا أن بين لأهل القرية ما رآه، فحضر إليه جميع أهل القرية حاملين الأحجار والأخشاب والفؤوس وكل آلات الضرب، فضربوه بها ضرباً شديداً مبرحاً إلى أن وقع مغشياً عليه بحيث لا يقدر القيام والتكلم حتى لا يستطيع التنفس، ثم طرحوه إلى مزبلة خارج القرية . وبعد أيام أفاق سلطان العارفين بين أكوام الزبالة فنادى وناجى الله تعالى، حال كونه مضطجعاً : يا رب العزة والعظمة إن عطاياك وإحسانك لا حد لهم ولا نهاية، أليس لي منها شي، فأجابه تعالى بالهاتف الرباني

إن خزائن الله تعالى وإن كانت لا تتناهى ولا تنفذ، ولكن في علمي الأزلي لم يبقى من العطايا المحدودة لك شيء، وأما إرشادك لهذه الأمة الضعيفة أعلى وأعظم من إرشاد أمة نبي من السابقين (أي أنبياء بني إسرائيل) ولكن بقي شيء واحد أليق للنبيين وأوهبه لأتباعك فمن أراد من أتباعك ملاقاتي فلا ينظر إلا لموضع قدمه .وهذا الهاتف سمعه يحيى بن معاذ فقال له أبو يزيد يا ولدي سمعت هذا الكلام فـأفهمه لأتباعي فجمع يحيى م ﷺ مريد من أتباع

الشيخ وقال لهم إن أستاذنا قد أمر لكل من يكون من أتـباعه بأن الأدب الحادي عشر في هذه الطريقة الطيفورية العلية أن لا تأمروا بشيء ولا تجعلوه واجباً، فإن فعلتم ذلك أو أمرتم به، فبعده لا يخطر في قلوبكم شيء ما من الوصال والمدد من جهة ذلك المرشد الذي أمركم بذلك الأدب بل تكون في خطر يوجب لكم شقاوة الدارين . وهذا الوعظ قد سمعه جميع ذرات الموحدين الذين يجيئون، ثم قال ثانياً خطاباً لهم : إن ما أمر به المرشد من حقيقة الإصطلاح في الطريقة العلية يجب أن يراه عين الشريعة (أي مطابقاً لعزيمة الشريعة الغراء المطهرة) وإن كان من مخالف الشرع على عقولكم الظاهرة (أي بمفهومكم الخطأ للشرح المحمدي أو بسبب إجتهاد عقولكم وهو عن الشرع الحنيف بعيد) وهذا الوعظ قد سمعه جميع الذرات مثل الرعد القاصف، فسبعة رجال لما سمعوا هذا الوعظ حين كانوا في عالم الذر تفرقوا من الطريقة العلية خوفاً على عدم القدرة لتحمل هذا الأمر. ومن الله التوفيق والسلام عليكم .